

تفسير البغوي

وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا^ط وَقَالَ يَا أَبْتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ
جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا^ط وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدُونِ مِنْ بَعْدِ أَنْ
نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي^ج إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ^ج إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

(ورفع أبويه على العرش) أي : على السرير : أجلسهما . والرفع : هو النقل إلى العلو .)

وخرؤوا له سجدا) يعني : يعقوب وخالته وإخوته . وكانت تحية الناس يومئذ السجود ، ولم

يرد بالسجود وضع الجباه على الأرض ، وإنما هو الانحناء والتواضع . وقيل : وضعوا الجباه

على الأرض وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم ، لا على طريق العبادة . وكان ذلك

جائزا في الأمم السالفة فنسخ في هذه الشريعة . وروي عن ابن عباس أنه قال : معناه :

خرؤا الله عز وجل سجدا بين يدي يوسف . والأول أصح . (وقال) يوسف عند ذلك : (

يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا) وهو قوله : " إني رأيت أحد عشر

كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين " . (وقد أحسن بي) [ربي ، أي] : أنعم

علي (إذ أخرجني من السجن) ولم يقل من الجب مع كونه أشد بلاء من السجن ،

استعمالاً للكرم ، لكيلا يخجل إخوته بعدما قال لهم : " لا تثريب عليكم اليوم " ، ولأن
نعمة الله عليه في إخراجه من السجن أعظم ، لأنه بعد الخروج من الجب صار إلى
العبودية والرق ، وبعد الخروج من السجن صار إلى الملك ، ولأن وقوعه في البئر كان
لحسد إخوته ، وفي السجن مكافأة من الله تعالى لزلة كانت منه . (وجاء بكم من البدو)
والبدو بسيط من الأرض يسكنه أهل المواشي بماشيئهم ، وكانوا أهل بادية ومواش ، يقال
: بدا يبدو إذا صار إلى البادية . (من بعد أن نزع) أفسد (الشيطان بيني وبين إخوتي)
بالحسد . (إن ربي لطيف) أي : ذو لطف (لما يشاء) وقيل : معناه بمن يشاء . وحقبة
اللطيف : الذي يوصل الإحسان إلى غيره بالرفق (إنه هو العليم الحكيم) . قال أهل
التاريخ : أقام يعقوب بمصر عند يوسف أربعاً وعشرين سنة في أغبط حال وأهنأ عيش ،
ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه يوسف أن يحمل جسده حتى يدفنه عند
أبيه إسحاق ، ففعل يوسف ذلك ، ومضى به حتى دفنه بالشام ، ثم انصرف إلى مصر . قال
سعيد بن جبير : نقل يعقوب عليه السلام في تابوت من ساج إلى بيت المقدس فوافق ذلك
اليوم الذي مات فيه العيص فدفنا في قبر واحد ، وكانا ولداً في بطن واحد ، وكان

عمرهما مائة وسبعا وأربعين سنة. فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله على أن نعيم الدنيا لا يدوم سأل الله تعالى حسن العاقبة ، فقال :